ارتفاع وتيرة إنجاز مرحلة العد إلى ٩٥٪

بيانات التعداد تشكل قاعدة معلوماتية لصياغة سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية

استطلاع/ أحمد حسن الطيار
- حمدي دوبلة

▫ تتواصل أعمال العد للسكان والمساكن في جميع محافظات الجمهورية بهمة وعزم على النجاح وسط تفاؤل كبير من اتمام المرحلة التي بدأت يوم الجمعة ١٧ ديسمبر وتختتم نهار يوم الأحد القادم ٢٦ ديسمبر الجاري بدقة وشمولية وانتظام لم يسبق له مثيل وخلال الأيام الماضية تناولنا سير عملية العد التي تنفذ من قبل أكثر من ٣٠ ألف مشتغل من كافة الفئات بينهم حوالي ٢٤ ألف عداد وعدادة وفي اليوم السابع يمكننا الغوص أكثر في تناولنا للفوائد وأهمية التعداد على الناحية الاقتصادية والتنموية في بلادنا والأثر المترتب على جمع البيانات ونشرها باستخدام الطرق العلمية الحديثة. وبادئ ذي بدء نعرج على التعريف والتاريخ للتعداد وهاكم التفاصيل.

الجهاز المركزي للإحصاء سينشر البيانات بعدة اشكال يستفيد منها الجميع

بداية

يقول علماء التاريخ إن الحضارات القديمة قد اهتمت بعمليات التعداد منذ القدم من خلال تحديد مجموعات السكان لأغراض دفع الضرائب أو لخدمة العامة والخدمة العسكرية وغالبا ما كان يتم ذلك التحديد على فئة معينة بحسب الغرض الذي كان يجرى من أجله التعداد.

وفي عصر الإسلام اهتم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بالناس ومن هذا المنطلق كان يعدهم ويعرفهم جميعا وقد اهتم الإسلام بتحديد الإطار العام لمعرفة عدد السكان وحصر الممتلكات في المجتمعات الإسلامية في مرحلة مبكرة وذلك من خلال الأطر العامة لقواعد بيانات تحصيل فريضة الزكاة بأوعيتها المختلفة. وحديثا يمكن القول بان إحصاءات السكان الحديثة قد بدأت عملية الاهتمام بها حوالي القرن السابع عشر بخصائص تتضمن الحصر الشامل للسكان والاستبيان واسع النطاق وتوفير المعلومات الخاصة بالأغراض الإدارية والاحصائية والاقتصادية وقد جاء هذا الاهتمام بعد التنامي الكثيف للسكان في المدن الأوروبية الصناعية وظهور بعض النظريات الاقتصادية التي ناقشت طبيعة العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية والتي أثارت بعض المخاوف إزاء تزايد حجم السكان مقارنة بحجم الموارد الاقتصادية ومن ثم أصبح التعداد اليوم أهم المصادر الرئيسية والمثمرة لقاعدة البيانات والمعلومات الإحصائية الخاصة بأحوال السكان والمساكن والمنشآت في أي بلد من بلدان العالم المتقدمة والنامية على حد سواء.

ولذا فإن عملية إجراء التعداد العام الذي تجريه بلادنا يعتبر عملا وطنيا يتطلب مشاركة المجتمع بأكمله.

حرص

ونظرا لما لعملية التعداد السكاني المبرمجة سلفا من أهمية بالغة في تحديث قاعدة البيانات والمعلومات التي تطلبها معظم الدول النامية والمتقدمة على السواء لإعداد وتنفيذ برامجها وخططها الاقتصادية والتنموية فقد حرصت بلادنا على التمسك باستراتيجية تجديد قاعدة بياناتها ومعلوماتها الاحصائية من خلال القيام بتنفيذ التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م في موعد محدد عقب مضي ١٠ سنوات على تعداد ١٩٩٤م.

تعريف

اختلف المختصون في علوم الإحصاء حيال التعريف الدقيق للتعداد ولكن علماء اللغة اسعفوهم بتعريف لغوي اقتبس من الآية الكريمة "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" وبذلك قالوا إن التعداد لغة يعني العد والعد أساسا هو عملية إحصائية. وهناك عدة مصطلحات تعريفية تبعا للغرض منه ومن أبرز التعريفات أن التعداد العام للسكان هو عملية جمع وتصنيف وتصحيح ونشر أو توزيع البيانات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي تخص جميع الأشخاص المقيمين في البلاد أو في جزء محدد منه في فترة زمنية محددة ويمكن استخلاص بعض الخصائص من أهمها.

أ - الشمول: حيث يجب أن تشمل إقليم البلد بكامله أو جزءاً محدداً منه على وجه الدقة بغرض الحصول على فائدة أكثر من بيانات التعداد التي تم الحصول عليها في هذه العملية.

ب - العد الفردي: وهو الذي يضمن نجاح التعداد بحيث يتم عن طريقه عد كل شخص وكل وحدة سكنية بشكل مستقل وذلك بغرض توفير بيانات ديمقراطية واقتصادية واجتماعية مفيدة.

ج - التزامن ويعني استخدام فترة زمنية محددة تتم عملية عد السكان والمساكن فيها.

د- الدورية المحددة للتعداد لأن الغرض منها الحصول على بيانات بصورة دورية من خلالها يتم التقييم للسكان والمساكن بين الحاضر والماضي واستنتاج المستقبل.

أهمية

يقول الدكتور قائد العميثلي معاون مدير التعداد رئيس المكتب الفني للجهاز المركزي للإحصاء إن البيانات التي سوف يتم الحصول عليها بمختلف مجالاتها ومستوياتها وعلى كافة التقسيمات الإدارية للجمهورية اليمنية تعتبر القاعدة الأساسية لعملية التخطيط والبرمجة بالإضافة إلى تحديد الخدمات المتاحة في كافة المناطق الإدارية والجغرافية.

ويمضي الدكتور العميثلي قائلا عن فوائد واستخدامات بيانات التعداد: يعتبر الهدف الرئيسي من التعداد هو جمع كافة البيانات والمعلومات عن السكان والمساكن والمنشآت خلال فترة زمنية معينة وبشكل دوري ومن ثم إتاحة هذه البيانات والمعلومات لكافة الفئات المستفيدة والمستخدمة لهذه البيانات سواء كانوا موظفي حكومة أو رجال أعمال أو باحثين اجتماعيين أو اقتصاديين ولكن حكومة بلادنا لا تزال هي اكبر مستخدم لهذه البيانات، مشيرا إلى أنه يمكن القول إن التعداد العام يساعد على تأمين وإتاحة بيانات ومعلومات إحصائية واسعة ترتبط بخصائص ديمغرافية واجتماعية واقتصادية هامة تتعلق بالسكان والمساكن والمنشآت يستفاد منها في جميع مراحل التخطيط بالإضافة إلى اعتباره قاعدة تستخدم لصياغة سياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين الوطني والإقليمي.

بيانات التعداد

هناك استخدام متعدد لبيانات التعداد يكشف المختصون عن بعضها منها كما يقول الدكتور سعيد المعلم الوكيل المساعد للإحصاء الاقتصادي بالجهاز المركزي للإحصاء عضو اللجنة العليا للتعداد على سبيل المثال تستفيد الجهات الحكومية من بيانات التعداد واستخدامها في تحديد المناطق الانتخابية لأغراض الانتخابات حيث يقدم التعداد معلومات بشأن التوزيع الجغرافي للسكان بحسب سن التصويت وبحسب الدوائر والمراكز الانتخابية وتستخدم الحكومة هذه البيانات في تصنيف المناطق وتحديدها من حيث كونها حضرية أو ريفية وتستفيد السلطات المحلية من بيانات التعداد في التخطيط للخدمات في المناطق الإدارية كما تندرج هذه البيانات ضمن البرامج لكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكثير من المؤسسات الحكومية.

أما في مجال البحوث فإن العديد من الباحثين يستفيدون من بيانات التعداد العام سواء كانوا في الجهات البحثية الرسمية أو غير الرسمية إذ يعتبر التعداد مصدرا غنيا بالمعلومات والبيانات الإحصائية الدقيقة والشاملة لأغراض البحوث الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية وبذلك تعود هذه البحوث بالفائدة العظيمة على الحكومة.

القطاع الخاص

يعتمد اتخاذ القرار في الأعمال التجارية والاستثمارية وفي تحديد مواطن التصنيع والتسويق على المعلومات التي يتم الحصول عليها من التعداد ويتوقف تقدير طلب المستهلكين في حالة السوق الآخيرة بالاتساع على حجم السكان وتوزيعه بحسب الجنس والسن لأن ذلك يؤثر على الطلب على المساكن والعديد من المنتجات السلعية.

غالبا ما تعنى بيانات التعداد بتلبية احتياجات كافة المستخدمين والمواضيع التي يرغبون بها إذ من الممكن أن تنتج على مستوى منطقة صغيرة بهدف تقييم برامج وإجراء تحليل لمسائل مختارة كالبيئة والإسكان وأنماط النقل وغيرها من بيانات هامة يوفرها التعداد.

وقد حرص الجهاز المركزي للإحصاء على اسهام مستخدمي البيانات في عملية تخطيط التعداد لتحقيق الفائدة من حيث استحداث بيانات أكثر فائدة وتلبية أكثر لاحتياجاتهم.

نشر البيانات

سيقوم الجهاز المركزي للإحصاء بتوفير البيانات التفصيلية المنتجة من التعداد كاطر تخصصية وسيقوم بتوفير منتجات التعداد على أشكال جداول وتقارير مطبوعة ويوزعها على وسائط حاسبية وسيقوم بنشرها أيضا الكترونيا عبر موقعه على شبكة الإنترنت.

كما أنه سيقوم بتوفير بيانات على أشكال متخصصة يستفيد منها عدد قليل من الباحثين والمهتمين ويعتزم وضع قاعدة بيانات تكون على شكل مخزون تعتبر مصدرا غنيا بالمعلومات مما يسمح بإنتاج سريع لجداول إضافية والوصول المباشر لقواعد البيانات الجزئية أو الكلية.

ويخلق النشاط المتزايد في مجال التخطيط الاقتصادي والاجتماعي لمتخذي القرارات التنموية وخاصة السلطات المحلية طلبات جديدة على المعلومات الإحصائية بصفة عامة وبيانات التعداد بصفة خاصة وعلى مستوى كافة التقسيمات وحسب المناطق ومعلومات تفصيلية لم يتم نشرها في نتائج التعداد ولذ فإن الجهاز المركزي للإحصاء على استعداد تام لتلبية احتياجات المستخدمين عبر نشر نتائج التعداد بعده صور منها التقارير الوصفية والتقارير الإحصائية الأساسية والتقارير الإحصائية التحليلية والخرائط التعدادية والنشر باستخدام الوسائط الإلكترونية.

العملية في اليوم السابع

اليوم السابع في عملية التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م والتي من المقرر انتهاؤها يوم الأحد المقبل سار كسابقه من الأيام دون وجود صعوبات ومعوقات في أمانة العاصمة وعموم المحافظات.

ويؤكد العدادون والمشرفون بأن نسبة الإنجاز بلغت حوالي ٩٥٪ من إجمالي المهام الموكلة إليهم وان العمل متواصل بوتيرة عالية ووسط تعاون وتفاعل من قبل المواطنين والمبحوثين الأمر الذي ساهم في سير العملية وفق ما هو مخطط لها وبناء على البرامج والتعليمات المعدة سلفا ويقول عبدالعليم أحمد عبد الله سلطان وهو عداد في مديرية شعوب بأمانة العاصمة بأن الأداء في الميدان يسير بانسيابية كبيرة كما أن المواطنين أبدوا تعاونا ملحوظا وإدراكا غير عادي لطبيعة المهمة الوطنية التي يعد إعطاء البيانات الصحيحة أحد أبرز مقومات نجاحها.. ويشير سلطان إلى أن الأيام الماضية من عملية العد تخللتها بعض الإشكاليات الفنية البسيطة التي يتم تجاوزها سريعا وبمجرد العودة إلى المشرفين كما أن هناك تسهيلات من السلطات المحلية وكذا من الشخصيات الاعتبارية الذين قاموا بدور لا بأس به في عملية نشر التوعية في أوساط الناس والتعريف بأهمية وضرورة إعطاء البيانات الصحيحة حتى يتسنى للدولة والحكومة القيام بدورها في وضع الخطط والبرامج التنموية على أسس علمية ومعطيات دقيقة.

ويوضح العداد عبدالعليم أن المواطنين في منطقته الخاصة به أبدوا تعاونا كبيرا وكذا احترام للعدادين مما يعكس مدى الوعي الذي بات يتمتع به المواطنون إزاء المهام الوطنية الرائدة ويضيف بأن بعض المواطنين ومن شدة ترحيبهم بالعدادين والعدادات فإنهم يحرصون على إكرام العداد من خلال تقديم الشاي والزبيب وبعض المأكولات مما يضفي على المهمة بعدا انسانيا واجتماعيا رائعا.. كما تعكس مدى التعاون والتفاهم بين المشتغلين من جهة وبين الجماهير من جهة أخرى وهم من يشكلون في النهاية محور العملية وأساس نجاحها ووصولها إلى الأهداف المنشودة.

عمل فني دقيق

وتسير عملية العد وفق خطط دقيقة إذ أن المشروع برمته عمل فني دقيق ولا يحتمل أي نوع من الخطأ حتى وأن بدا بسيطا وغير ذي أهمية.

وعلى الرغم من أن بعض المواطنين عبروا عن قلقهم بسبب أن العدادين يقومون بإحصاء منازل وسكان في الجوار دون أن يعرجوا عليهم وعلى هذه المسألة يؤكد العديد من المشرفين والعدادين بانهم يسيرون في أداء مهمتهم وفق خرائط مرسومة ومحددة سلفا بحيث يتضمن الإطار الخاص لمنطقة العد في المناطق الحضرية على كشف يشمل كافة مسميات التجمعات السكنية "البلوكات" كما تتضمن منطقة العد على بلوك واحدا وأكثر من بلوك وتتضمن الخريطة الخاصة بمنطقة العد في المناطق الحضرية على خارطة "جوية أو طبوغرافية أو كروكية" موضح عليها كافة أرقام البلوكات الواقعة في منطقة العد إلى جانب عدد من البيانات الخاصة برقم القطاع ورقم القسم التعدادي الذي تقع فيه منطقة العد للاسترشاد بها أثناء قيام العداد بتنفيذ عملية عد السكان ولوحة المفاتيح في الخريطة توضح كافة المعلومات التي على العدادين الإلمام الجيد بها.

التعامل الراقي بين العدادين والمواطنين أسهم في إنجاح العملية في كافة المناطق

السكان المقيمين في الجمهورية اليمنية في ضوء تعدادي (١٩٨٦ - ١٩٨٨م)

■ تجرى حاليا الأعمال الميدانية للمرحلة النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م والتي تسمى مرحلة العد الفعلي وذلك بعد نجاح سلسلة من التحضيرات المكتبية والميدانية التي جرى العمل فيها لفترة أكثر من سنتين، وفي هذا الإطار يكون الجهاز المركزي للإحصاء قد نفذ بعد قيام الوحدة اليمنية المباركة التعداد السكاني الأول عام ١٩٩٤م والثاني الذي يجري تنفيذه في ديسمبر الحالي ٢٠٠٤م والذي سوف تظهر نتائجه عن الوضع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي للسكان لتساعد المختصين والدارسين في إعداد الأبحاث والدراسات وكذا أجهزة التخطيط في الدولة على بناء المشاريع الاقتصادية ونستعرض، هنا عدداً من الحقائق والأرقام عن الوضع السكاني خلال حقبة زمنية والتطور الحاصل في معدل النمو والتوزيع العددي والتركيب النوعي والعمري وفي نفس الوقت في انتظار نتائج التعداد السكاني ٢٠٠٤م وما سينتج عنه من أرقام جديدة تعبر عن الزيادة السكانية بكافة خصائصها. وبعد قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م أجريت عملية اسقاط للسكان المقيمين في الجمهورية اليمنية في ضوء (تعداد ١٩٨٦م في المحافظات الشمالية وتعداد ١٩٨٨م في المحافظات الجنوبية سابقا) حيث أصبح عدد السكان ١١ مليوناً و٢٧٩ ألفاً و٤٧٠ نسمة وبلغ عدد السكان الإناث ٥ ملايين و٧١٦ ألفاً و٨٦٠ بنسبة ٥٠,٧٪ والسكان الذكور ٥ ملايين و٥٦٢ ألفاً و٦١٠ بنسبة ٤٩,٣٪ أما سكان الريف فقد بلغ ٨ ملايين و٨٦٤ ألفاً و١٤٠ بنسبة ٧٨,٦٪ من إجمالي السكان في الجمهورية وسكان الحضر بلغ ٢ مليون و٤١٥ ألفاً و٣٣٠ بنسبة ٢١,٤٪ إلا إننا بحاجة إلى معرفة الاعداد الخاصة بالفئات العمرية للسكان في تلك الفترة ومقارنتها بتعداد ١٩٩٤م ونتائج تعداد ٢٠٠٤م حيث تشير المعلومات إلى أن التوزيع النسبي للفئة العمرية حتى ١٤ سنة قد بلغ ٥ ملايين و٩٢٠ ألفاً و٦٣٠ نسمة تمثل ما نسبته ٥٢,٥٪ والفئة العمرية العريضة (١٥ - ٦٤) سنة قد بلغت ٤ ملايين و٩٨٦ ألفاً و٩٧٠ بنسبة ٤٤,٢٪ أما الفئة العمرية ٦٥ سنة فاكثر فقد بلغت ٣٧١ ألفاً و٨٧٠ نسمة أي بنسبة ٣,٣٪ فقط من إجمالي السكان بالجمهورية أما عدد السكان الإناث في الفئة العمرية حتى ١٤ سنة فقد بلغ ٢ مليون و٨٨١ ألفاً و٣١٠ بنسبة ٤٨,٧٪ من إجمالي السكان في نفس الفئة العمرية ونسبة ٥٠,٤٪ من إجمالي عدد السكان الإناث في الجمهورية ٥٢,٥٪ من إجمالي عدد السكان في الجمهورية وفي الفئة العمرية (١٥ - ٦٤) سنة بلغ عدد سكان الإناث ٢ مليون و٦٤٢ ألفاً و٤٩٠ بنسبة ٥٢,٩٪ من إجمالي السكان في نفس الفئة العمرية و٤٦,٢٪ من إجمالي عدد السكان الإناث في الجمهورية و٢٣,٤٪ من إجمالي عدد السكان في الجمهورية أما الفئة العمرية ٦٥ سنة فأكثر فقد بلغ سكان الإناث ١٩٣ ألفاً و٦٠ بنسبة ٥١,٩٪ من إجمالي عدد السكان في نفس الفئة العمرية و٣,٤٪ من إجمالي عدد سكان الإناث في الجمهورية ١,٧٪ من إجمالي السكان في الجمهورية.

أحمد محمد سعيد●

● نائب رئيس اللجنة الإعلامية للتعداد

التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م

خطوة هامة لايجاد قاعدة معلومات سكانية صحيحة تعتمد عليها الدولة في رسم سياساتها المختلفة